الوضع فى مصر قبل النكسة

حينما ننظر إلى الوضع العام فى مصر فيما قبل النكسة عام ١٩٦٧م، فإن مصر كانت فى قمة مجدها عالميا وعربيا، وكانت مصر قائدة لعمليات وثورات التحرر العربى والإفريقى، من أجل استقلال شعوب المنطقة المحيطة بها بعد نجاح ثورة ٢٣يوليو ١٩٥٢م، وقد نجحت هذه الثورات التحررية فى بلدان عديدة، وعلى سبيل المثال ثورة التحرير الجزائرية بقيادة أحمد بن بيلا، والثورة التونسية بقيادة الحبيب بورقيبه، وما حدث فى ثورة العراق ضد حكم الملك فيصل بقيادة عبد الكريم قاسم، كذا الثورة اليمنية بقيادة عبد الله السلال، ثم الثورة الليبية ضد حكم الملك إدريس السنوسى بقيادة القذافى، وكذا فى لبنان.

وقد حدثت بعض الثورات أيضًا فى بعض البلاد الإفريقية كما حدث فى غانا بقيادة كوامى نكروما، كذا فى السودان بقيادة إبراهيم عبود، وهبت كثير من البلاد الإفريقية، لتعلن رغبتها فى التحرر، وامتدت تلك الثورات حتى جنوب إفريقيا بقيادة نيلسون مانديلا – بل وفى بعض دول آسيا أيضًا.

وتشكلت جبهة دول عدم الانحياز بين مصر وإندونيسيا ويوغسلافيا والهند، وانضمت إليها العديد من الدول الإفريقية والآسيوية، مما أدى إلى ظهور قوة ثالثة هى قوة عدم الانحياز والتى انضمت إليها أكثر من ١٢٠ دولة، ولقد كان الفضل فى ذلك بعد الله، وتغيير خريطة المنطقة إلى الزعيم الخالد جمال عبد الناصر.

لقد كان الزعيم جمال عبد الناصر وبحق زعيمًا وطنيًا مخلصًا لمصر ولعروبته مؤمنًا بالقومية العربية والأمة العربية وتضامنها ووحدتها، وقد كان هذا الاتحاد سيشكل حائط الصد القوى أمام تحديات ومؤامرات الدول العظمى والتى كانت تريد تفتيت هذه الدول وإضعافها والسيطرة عليها لاستنزاف مواردها وجعلها مناطق نفوذ لها وللسيطرة على هذه المنطقة المهمة فى العالم.

ولكن لم يستطع هذا الزعيم أن يحقق ذلك إما لضعف حكومات بعض الدول العربية، أو بسبب خيانة بعض ملوكها أو رؤسائها، أو نفاق وعمالة قادة وملوك هذه الدول مع الدول العظمى، أو بالدخول فى أحلاف معها للحفاظ على مصالحهم الشخصية على حساب شعوبهم، وعلى حساب الوحدة العربية والقومية العربية التى كان ينادى بها الرئيس جمال عبد الناصر ليواجه بها هذا الطغيان والاستبداد العالمى من قبل هذه الدول لاستنزاف الدول العربية ومواردها والسيطرة عليها وإضعافها.

وإنصافا للتاريخ فإننا حينما كنا نذكر جمال عبد الناصر فبقدر ما كان يتمتع به هذا الرجل من وطنية خالصة، وحبه الشديد لمصر والعروبة وما يحمله من سمات من النزاهة والشفافية وطهارة اليد، وبما وهبه الله له من كاريزما فى الزعامة، والمبادئ الثورية التى كان يتحدى بها الدول العظمى منفردًا دون سند من أحد سوى الله عز وجل، مما جعل هذه الدول تجتمع ضده على هدف واحد وهو إسقاطه بل إسقاط مصر.

وقد استغلت هذه الدول الجانب السلبى فى شخصية هذا الزعيم. فلقد كان جمال عبد الناصر بقدر ما يتمتع به من كل ما سبق فإنه كان يفتقد لشىء كبير جدًا وهو الجانب السياسى. فلم يكن لديه أى مقومات سياسية أو دهاء سياسى مثلما كان يتمتع به خلفه الرئيس الراحل محمد أنور السادات بطل الحرب والسلام.

لذا مرت مصر فى عهد جمال عبد الناصر بظروف عصيبة منذ تأميم قناة السويس، الأمر الذى أدى إلى العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦م، برغم أن عبد الناصر كان قد نجح مسبقا فى تحقيق اتفاقية الجلاء عن مصر عام ١٩٥٤م، وبرغم أن مصر حققت نصرًا سياسيًا نتيجة العدوان الثلاثى عليها، فإن الغرب والولايات المتحدة الأمريكية، وربيبتها إسرائيل وأجهزة مخابراتهما كانا قد عقدا العزم لإجهاض مصر. وقد اتضح ذلك منذ البداية حينما منعت هذه الدول بنفوذها منح مصر قرضا من البنك الدولى لتمويل السد العالى، وكذا منعت هذه الدول إمداد مصر بالأسلحة والمعدات للحفاظ على حدودها وأمنها القومى، الأمر الذى جعل جمال عبد الناصر يتخذ قرارا بتنويع مصادر الأسلحة والاتجاه إلى الشرق: خاصة الاتحاد السوفييتى لاستيراد السلاح منها.

وحيث كان الاتحاد السوفييتى فى هذا الوقت هو القوى الثانية فى العالم. وكان الصراع على أشده فى هذه الفترة بين هاتين القوتين سواء كان فى مجال التسليح أو الأبحاث الفضائية أو الذرية أو حتى فى الصراع للهيمنة على مناطق النفوذ فى مختلف بلدان العالم..

نقول إن فشل سياسات عبد الناصر والمؤامرات الدولية التى كانت تحاك ضده. وكذا عدم ثقة عبد الناصر فى كبار معاونيه والمحيطين به،

وبعـض الجماعات التى كانت تعمـل فى الخفاء ضده كجماعة الإخوان المسلمين وبعض الجماعات الإسلامية السرية والشيوعيين وبقايا الأحزاب الفاسـدة وكذا خوفه من الثورات المضادة، الأمر الذى جعله يحكم مصر بنظام الحكم المخابراتى والشـمولى، ظنـا منه أن ذلك هو السبيل للحفاظ على ثورة مصر وشـعبها، وقد عانى هذا الشـعب من جراء هذا الحكم الشمولى والبوليسى خلال هذه الفترة أشد معاناة بتقييد حرياته.

كل هـذه الظـروف هى التى أدت فى النهايـة إلى تدهور الحال فى مصر، خاصة بعد نجاح الدول الكبرى فى إفشـال مسـاندة مصر لبعض الثورات فى المنطقة وإفشال الوحدة بين مصر وسوريا، وبين مصر وسوريا والعراق، وبين مصر وليبيا والسودان بواسطة أجهزة المخابرات الأمريكية والإسرائيلية، ونجاحهم بالسيطرة على العناصر المأجورة القوية، وبعض الأحزاب مثل حزب البعث السـورى والعراقى، وبعض العناصر الخائنة والعميلة لأجهزة المخابرات السابق التنويه عنها، وهكذا كان حال مصر فيما قبل النكسة.

❑❑❑

حرب ١٩٦٧م وانتكاسة مصر

• ظروف نكسة ١٩٦٧م والأسباب التى أدت إليها وهزيمة الجيش المصرى:

أصبح عبد الناصر فى نظر الغرب والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل هو المارد الجبار الذى خرج من قمقمه، والذى أصبح أمامهم هو العدو الأساسى لهم، والذى تهدد آماله إمبراطورياتهم فقرروا التخلص منه.

• خطة الخلاص:

بدأت إسرائيل بتخطيط أمريكى فى إجراء مناوشات عديدة على الحدود بينها وبين مصر لزعزعة الاستقرار والأمن القومى ببعض العمليات المخابراتية وأعمال التجسس فى هذا الوقت لجر مصر لعمليات حربية ليست جاهزة لها فى هذا الوقت وذلك للأسباب الآتية:

١- وجود بعض عناصر ليست بالقليلة من القوات المسلحة فى اليمن لمساندة الثورة اليمنية فى حرب اليمن، والتى تورطت فيها القيادة المصرية مما جعل وضع القوات المسلحة فى هذا المستنقع الذى طال أمده ولم يكن يُعرف نتيجته، الأمر الذى جعل القوات المسلحة فى وضع غير مترابط، بل فى موقف ضعف.

٢- انشغال القوات المسلحة فى بعض المهام البعيدة عن مهامها الرئيسية، كلجان تصفية الإقطاع، وضبط وتنظيم وسائل المواصلات والنقل العام.

٣- بُعد القائد العام للقوات المسلحة المشير عبد الحكيم عامر عن الجيش لفترة مسبقة بتعيينه حاكما عاما للإقليم الشمالى فى سوريا ورجوعه بعد اعتقاله وبعد الانفصال مقهورًا بسبب سوء معاملة السوريين له.

٤- تعيين كبار ضباط الجيش فى المناصب القيادية بالقوات المسلحة على أساس أهل الثقة وعلى حساب الكفاءة والخبرة والعلم.

٥- تكليف بعض كبار ضباط الجيش بإدارة بعض الهيئات والإدارات المهمة فى الدولة، كذا النوادى الرياضية ومجالس إدارات الصحف والمجلات، وتعيينهم فى بعض المناصب المدنية والإدارية.

نعود إلى المخطط الذى كان يهدف إلى القضاء على زعامة مصر فى المنطقة، وجر مصر إلى حرب لم تكن مستعدة لها على الإطلاق، وحيث قامت إسرائيل بأعمال استفزازية على الحدود السورية والأردنية وقامت بعمل خشود عسكرية على هذه الحدود، ثم سرعان ما قامت بسحب قواتها من على هذه الحدود.

وقد قامت وسائل الإعلام الدولية والعالمية وبمساعدة الأجهزة المخابراتية للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بإيهام العالم والدول العربية ومصر بهذه الحشود والتى هى فى الواقع الصحيح ليس لها وجود، وكان الغرض منها الاستفزاز وإشاعة أن إسرائيل تنوى الهجوم على سوريا الشقيقة.

ونظرًا لأنه كان فى هذا التوقيت اتفاقية دفاع مشترك بين جميع الدول العربية ومصر، فقد اعتبر جمال عبد الناصر أن العدوان على سوريا الشقيقة هو عدوان على مصر.

وفـى يوم ١٤ مايو ١٩٦٧م وأتذكر أنى كنت فى رحلة استطلاعية فى مدينة غزة الفلسطينية والتى كانت تحت إدارة الحاكم العسكرى المصرى فى هذا الوقت. وأثناء عودتى من غزة عن طريق رفح والعريش إلى وحدتى بسيناء، فقد كنت أخدم باللواء الأول مدرع مستقل. وكان يتمركز فى منطقة بير تمادا بصحراء سيناء، ورأيت بعض عناصر الجيش الفرعية على محاور سيناء بكامل شدتها القتالية. نتيجة لرفع درجة استعداد القوات المسلحة إلى الدرجة القصوى.

ووصلت إلى وحدتى قبل مغرب يوم ١٤ مايو ١٩٦٧م. واستقبلنى رئيس أركان اللواء الأول مدرع. وأمرنى بسرعة رفع درجة استعداد الكتيبة التى كنت أخدم بها. وتشوين الدبابات بالذخيرة والوقود والمهمات الأخرى انتظارًا لأمر التحرك، وقد قمت أنا وزملائى بتنفيذ هذه المهمة فى وقت قصير.

وفـى صباح يوم ١٥ مايو ١٩٦٧م فى أول ضوء صدرت لنا الأوامر بالتحرك بالكتيبة كمقدمة للواء الأول مدرع إلى منطقة متقدمة فى سيناء وهى منطقة الحسنة، وهذه المنطقة هى عبارة عن أرض كبيرة مفتوحة ومسطحة، ومحاطة من جميع الجهات فى شكل دائرى حولها بسلسلة من الجبال بنية اللون حول الصحن المفتوح. وعلى هذا فقد سميت بالحسنة أو صحن الحسنة.

ووصلنا هناك وقمنا بعمل التجهيزات الهندسية وأعمال الحفر والإخفاء والتمويه وخندقة الدبابات منذ لحظة وصولنا إلى هذا الموقع، ولم يلبث أن مر هذا اليوم. إلا وكان صباح اليوم التالى حيث حضرت باقى وحدات اللواء الأول مدرع للتمركز فى مواقع فى هذه المنطقة.

لم تمض سوى أيام قليلة وبدأ التوتر يشتعل فى جبهة سيناء، وكانت جميع التشكيلات والوحدات من جميع أسلحة القوات المسلحة من الإسماعيلية والسويس بل من القاهرة والمتمركزة فى المنطقة المركزية بالتحرك جميعها إلى سيناء ليلا ونهارًا فى مظاهرة عسكرية حاشدة على مرأى ومسمع من العالم كله. وباستعراض لقوة الجيش المصرى، ولم تكن هناك خطة موضوعة للهدف من هذه التحركات أو تعليمات قتال لتنفيذ الغرض من هذه التحركات.

وبعد عدة أيام قليلة من تواجدنا فى منطقة الحسنة صدرت تعليمات لنا بالتجمع فى مخبز الحسنة، وهذا المخبز كان معدًا لخبز العيش لتوزيعه على فوج الحدود المتمركز فى المنطقة، ووحدات الحدود المنتشرة فى سيناء، وقد كان هذا المبنى هو المبنى الوحيد فى المنطقة. وقد أعد خصيصًا وجهز لهذا الاجتماع.

وقد فوجئنا بطائرة هليوكبتر تهبط قد وحضر المشير عبد الحكيم عامر واجتمع بنا (بالضباط والجنود) فى هذا المخبز لرفع معنويات القوات، وأفادنا بأن الجيش المصرى لن يتوانى عن الدخول فى حرب مع إسرائيل وهو قادر على هزيمة الجيش الإسرائيلى والدخول إلى تل أبيب وتلقين إسرائيل درسًا لن تنساه.

● **عجلة الحرب تدور:**

ومرت الأحداث سريعًا وازدادت الأمور توترًا، وقد اجتمع الرئيس جمال عبد الناصر بالطيارين المصريين فى إحدى القواعد الجوية، ومن

هـذا المكان أعلـن الرئيس غلق مضيق العقبة أمام الملاحة الإسـرائيلية، ومعنى ذلك هو فرض الحصار الكامل على دولة إسرائيل.

وفى هذا التوقيت بدأنا التحرك باللواء الأول مدرع عبر منطقة الحسنة إلى منطقة نخل ثم التمد على مراحل واستقرينا فى منطقة الكونتلا وهى على الحدود الجنوبية مع إسرائيل فى صحراء النقب.

وبسؤالنا عن المهمة القتالية التى قد نكلف بها، أجيب لنا باختصار شـديد أن اللواء المدرع مكلف بقطع صحراء النقب الإسرائيلية من جهة الكونتـلا والاتصال بالقوات الأردنية، ويبدو أن هذا اللواء هو التشـكيل الوحيـد الـذى وضحت مهمته عنـد صدور الأوامر، ثـم تطورت الأمور وازدادت توترًا بعد أن أعلن جمال عبد الناصر سحب القوات الدولية من شرم الشيخ، وبهذا أصبحت الحرب أمرًا واقعًا لا محالة.

وبـدأت عجلة الحرب تدور حيث لم ولن يمكن إيقافها، الأمر الذى أدى إلى تحـرك زعمـاء العالم مـن الدول الكبرى والقوى الدولية سـواء أكانت الدول المعادية غربًا أم الدول الصديقة شـرقًا لمحاولة إقناع مصر بألا تبدأ هى الحرب أو بالضربة الأولى ضد إسـرائيل، وإلا سـتفقد مصر كل تأييد عالمى إزاء ذلك، إذا بدأت مصر بالهجوم.

ولقد كان ذلك هو الخطأ الجسيم والخطير حيث إن إسرائيل استغلت هـذا برضوخ مصر لهذا المطلـب، وقامت هى بالمبادأة والمفاجأة بالحرب صبـاح يوم الخامس من يونيو من عـام ١٩٦٧م – وعلى ثلاث جبهات محاطة بهـا – وبدأت الحرب بالضربة الجويـة المركزة والمفاجئة على جميـع مطاراتنـا وقواعدنا الجويـة، وقد تم تدمير أكثـر من ٧٥٪ من

القوات الجوية ووسائل الدفاع الجوى والطائرات وهى على الأرض، هذا بخلاف تدمير الممرات فى هذه القواعد والمطارات، الأمر الذى جعل من المستحيل للطائرات الباقية السليمة الإقلاع لتنفيذ أى مهام.

وقامت إسرائيل بشن هجومها البرى على الجبهة المصرية فى سيناء، وعلى الضفة الغربية لنهر الأردن ومرتفعات الجولان السورية، واستطاعت إسرائيل بتفوقها الجوى أن تحتل كل سيناء ومناطق عديدة فى الضفة الغربية بالأردن ومرتفعات الجولان السورية، وذلك فى ستة أيام بهذه الحرب الخاطفة، وأن تصل بقواتها حتى الضفة الشرقية لقناة السويس.

□□□

obeikandl.com

انسحاب القوات المصرية

صدرت تعليمات غير منظمة بانسحاب القوات المصرية من سيناء إلى غرب القنـاة للحفاظ على القوات البرية وبقرار من المشـير عبد الحكيم عامر شـخصيًا، وقد صدر أمر الانسحاب مباشرة من القائد العام للقوات المسـلحة إلى بعض القادة دون وضع خطة لانسحاب هذه القوات حيث تقضى خطط الانسحاب بأن تنسحب قوة تحت ستر وحماية وتأمين قوة أخرى بالأسـلوب المتتالى والمتدرج وعلى مراحل، وبجدول زمنى عاجل وسـريع، ولكن ما حدث هو تحرك جميع وحدات وتشـكيلات القوات المسلحة من سيناء للانسحاب فى وقت واحد دون خطة، مما تسبب فى ارتباك التحركات على جميع المحاور فى سيناء.

ومع سـوء التنظيم فـى ارتداد الوحدات للعـودة إلى غرب القناة قام العدو الإسرائيلى مستغلا تفوقه الجوى وسيطرته الجوية الكاملة بملاحقة قواتنا وقصفها وتدميرها بعنف بجميع أنواع القنابل والرشاشات بطائراته المقاتلة وبقاذفاته وكذا بحرق معداتنا ودباباتنا وعرباتنا وأرتالها الإدارية بقنابل النابالم الحارقة.

وفقـدت مصر العديد مـن الدبابات والأسـلحة والمدفعية والمعدات، بالتدمير والإحراق بل أكثر من ٨٠٪ من معداتها وأسلحتها، كما سقطت أعـداد هائلة من الشـهداء من الضباط والجنود، وكـذا أعداد هائلة من الجرحى والذين تركوا وسط الصحراء دون أن يلاحقهم أحد أو يساعدهم

أحـد على الإخلاء أو الإسـعاف وتركوا ينزفـون حتى الموت، وامتلأت أرض سيناء بالأشلاء والجثث.

وأذكـر هنا بعض المواقف وما شـاهدته كشـاهد عيـان وعلى أرض الأحداث لبعض المواقف التى تجلت خلال هذه الأحداث.

أحداث عشتها من النكسة وخلال حرب الاستنزاف:

بعد تصاعد الأحداث فوجئنا صباح اليوم الخامس من يونيو بالقصف الجوى الإسرائيلى الذى أعلنت به الدولة العبرية بداية عدوانها؛ ولأنها استطاعت تدمير معظم الطائرات المصرية فقد أصبحنا بلا حماية جوية، وقام العدو على أثر ذلك بدفع مقدماته من الوحدات المدرعة لمهاجمتنا، فصـدرت الأوامر لكتيبتى بالاشـتباك مع العدو فـى معركة تصادمية، والواقـع أن اللواء الأول المدرع كان الوحيد الذى اسـتطاع التوغل حتى صحراء النقب.

بيد أن الخسـائر الجسـيمة التى أصابت قواتنا فى هذه الحرب لم تمنـع المقاتل المصرى من إظهار بطولاته وتقديـم تضحياته، ومن موقع الأحـداث يمكننى أن أذكـر البطل المقاتل ممدوح خليفـة، قائد وحدة الاستطلاع التى كانت تسبقنا، لقد أصر هذا البطل – برغم الجروح التى أصابته والدماء التى نزفت من جانبه – على إعطاء تعليماته للجنود بأن يسـتمروا فى القتال، ممدوح لم يستسلم لتوسلات الجنود له بأن يتنحى جانبًـا لتضميد جراحـه وبقى صامدًا فى موقعه حتـى حملناه عنوة إلى الخلف وقمنا بإسعافه.

ومع اشتداد الحصار الإسرائيلى لنا صدرت التعليمات بالانسحاب والعودة مجددًا إلى نقطة تمركزنا الأساسية بوسط سيناء. ثم تعليمات أخرى بالانسحاب إلى منطقة غرب القناة وهى التعليمات التى أدت بفعل تتابعها السريع إلى إرباك القادة وتفرق أفراد الوحدات بشكل ظل يبكينى كلما تذكرته وحتى جاء النصر، فى عملية الانسحاب هذه وجدت نفسى وطاقم دبابتى فى مأزق حقيقى أمام مدخل مضيق متلا، فالمدخل مغلق تمامًا نتيجة لتكدس المعدات المدمرة، فيما يستحيل علينا الولوج من المخرج الذى امتلأ بدوره بجثث شهدائنا وحاصرته نيران اليهود.

وقبل أن أنتهى من التفكير قام الصهاينة بتوجيه قنبلة نابالم إلى الدبابة، وبالتالى لم يكن أمامى اختيار سوى القفز منها والانبطاح أرضًا.. وعندما أفقت من غيبوبتى الخاطفة عدت سريعًا إلى الدبابة فوجدت جثة سائقها قد تفحمت، بينما رأيت جثة معمر الدبابة وهى مغطاة بالدماء من أثر طلقات الصهاينة ودانتهم الوحشية.

كان الحل الوحيد أمامى هو الاتجاه غربًا ربما أصل إلى منطقة القناة، خصوصًا وقد رأيت عددا من الجنود والضباط يسيرون فى نفس الاتجاه، وفى طريق العودة التقيت مع أحد زملاء دفعتى المقاتل/ عبد اللطيف محمود عبد اللطيف، الذى كان يشغل موقع مدير جمعية المحاربين القدامى فيما بعد، والمؤكد أنه يذكر مثلى الغارات الجوية الإسرائيلية التى كانت تستهدف حصد الجنود المصريين، وجعلتنا نفترق بعدما ظننت أنه أصيب، وأصر أحد ضباط الصاعقة على إبعادى عن الموقع قبل أن أعرف مصير زميلى، والمثير أن غارة جوية أخرى لاحقتنا أنا

وضابط الصاعقة. ففوجئت به عندما أصيب يسلمنى سلاحه ويرجونى بإصرار فاق تخيلى على المضى وتركه فى مكانه. والحقيقة أننى شعرت برهبة شديدة وأنا أتسلم منه السلاح. ثم برهبة أشد وأنا أراه يلفظ أنفاسه الأخيرة.

فى باقى الطريق إلى القناة فوجئت بزميلىّ السلاح سيد سُالم وحسين منصور يقودان إحدى الدبابات الناجية من غارات الصهاينة، والتى استطعنا بعد جهد جهيد أن نصل بها إلى شاطئ القناة الغربى مرورًا بالمعدية رقم (٦). من وسط هذه المشاهد الحزينة ولدت إرادة النصر. كانت النكسة مُرة فى الحلق ولكنها كانت حافزا للعمل من أجل الثأر. كانت زلزالاً قويًا قوض أحلامنا. وجرح كبرياءنا ولكن الدماء والجروح دائمًا هى التى تحدد طريق النصر.

لذلك لم يكن غريبًا أن تبدأ مصر فى إعادة تجميع قواتها تمهيدًا لإعادة التنظيم والتسليح استعدادًا ليوم الثأر الذى كنت أنتظره بمشاعر المقاتل الذى هزم غدرًا. وروح المواطن الذى فقد حلمه. والإنسان الذى رأى الهمجية وهى تدمر وتقتل. كانت مرحلة الصمود هى المقدمة الأولى. وفيها كان الصهاينة يتغطرسون ويسخرون. وكنا نعد أنفسنا حتى صدرت الأوامر لنا لندخل مرحلة جديدة هى مرحلة الردع. والتى سمحت لنا بالرد على العدو. والتى ساهمت أيضا فى رفع معنويات الجنود.

وخلال تلك المرحلة أذكر أننى قمت مع زملائى بإعداد المقاتلين الذين شاركوا فى حرب أكتوبر من خلال مشروع الألف طاقم. المعروف باسم

مشـــروع درع مصر وبفضله وصل المقاتلون المصريون إلى درجة الاحتراف. الحديث عن أكتوبر لا يصح دون الإشـــارة إلى مرحلة حرب الاســـتنزاف والتى أرهقت العدو وكبدته خســـائر مهولة جعلته يفقد التركيز، وأذكر أننى كلفت فى أثناء هذه الحرب بمهمة استشـــهادية استهدفت الهجوم على موقع رأس العش، وتم تدعيمى بســـرية مـــن الصاعقة قامت بعبور القنـــاة مـــرات عديدة، وأحدثت خســـائر هائلة لدى العـــدو، ولكن بعد تدريبات شاقة أشرف عليها العميد أركان حرب كمال حسن على (وزير الدفاع ووزير الخارجية والفريق فيما بعد ثم رئيسًا لوزراء مصر رحمه الله) تأجلت المهمة لأسباب غير معلومة.

من هنا أســـتطيع أن أقول إن القوات المسلحة المصرية لم تحارب فى ٥ يونيـــو عام ٦٧، ولم تأخذ فرصتها فى القتال، وأن جنودنا البواســـل والمعـــروف عنهم أنهم خـــير أجناد الأرض لم يدخلوا فـــى مواجهة مع العدو، والدليل على ذلك أنه حينما صدرت لهم الأوامر فإنهم لم يتوانوا لحظة بالتضحية والفداء لتحرير الأرض، بل شـــهد لهم العالم بل العدو نفسه ببسالتهم وشجاعتهم.

إن القوات المســـلحة المصريـــة ظلمت ظلمًا كبيرًا فـــى هذه الحرب، حيـــث زجـــت هذه القوات ودفعت إلى حرب لم تكن مســـتعدة لها على الإطلاق، ليس من حيث التخطيط والتنفيذ فحسب، بل من حيث القدرة والكفـــاءة وضعـــف التدريبات والإمكانيات وعدم تقدير الموقف عســـكريًا وسياسيًا من جانب القيادة السياسية والعسكرية العليا، والتى كانت هى السبب الرئيسى فى هذه الهزيمة.

نهاية عبد الناصر

نجح المتآمرون فى كسر عبد الناصر، وحاولوا كسر إرادته وتحطيم طموحاته وظنوا أنهم أنهوا زعامته. الأمر الذى جعل جمال عبد الناصر يوم ٩ يونيو يعلن أمام الشعب بشجاعة منقطعة النظير، أنه يتحمل المسئولية كاملة وحده ومستعد للمحاسبة، ويعرض على الشعب أنه قرر أن يتنحى عن منصبه فى الرئاسة إلى نائبه زكريا محى الدين الذى كان يحظى بقبول لدى الغرب والأمريكان، بل قرر أن يتنحى عن جميع المناصب الرسمية وينزل إلى صفوف الجماهير كفرد من أفراد الشعب، ليقاوم هذه الهزيمة ويزيل آثار النكسة والعدوان، حيث إنه على حد استنتاجه الشخصى والذى لم يفصح عنه أنه كان هو المقصود من هذه المؤامرة الكبرى، والتى أودت بمصر إلى هذا المنعطف الخطير.

رفض الشعب المصرى العظيم الهزيمة، ونزل الشعب بمئات الآلاف بل الملايين إلى شوارع مصر وميادين مصر يومى ٩، ١٠ يونيو، بل فى جميع أنحاء الجمهورية وبإجماع شديد رافضا الهزيمة وبمطالبة رئيسهم ألا يتخلى عنهم، وليعلن أن الشعب المصرى مصرا بإرادته القوية على مواصلة الكفاح وإعادة بناء القوات المسلحة، ورد العدوان وإزالة آثار النكسة وتحت قيادة عبد الناصر ومن خلفه إرادة شعبه العظيم.

ولكن فى الواقع فإن عبد الناصر قد مات منذ هذا التاريخ، ولم يتبق فيه سوى شبح جمال عبد الناصر مسنودا بإرادة شعبه وأمته.

● **صراع الديناصورات:**

ونظـرًا لهذه الظـروف فقد بدأ جمـال عبد الناصر فـى اتخاذ قرار بإبعاد المشـير عبد الحكيم عامـر من قيادة الجيش كقائـد عام للقوات المسـلحة. وعرض عليه بأن يكون نائبًا أول لرئيس الجمهورية. إيمانـا منه بأنه المسـئول العسكرى الأول عن هذه الهزيمة، كخطوة أولى لإزالة آثار العدوان.

لم يقبل المشـير عبد الحكيم عامر بهذا العرض، مشـترطًا عدم تركه قيـادة الجيـش إلا فى حالـة ترك عبـد الناصر الحكـم. والتخلى هو وعبـد الناصر عن جميع المناصب وتسـليم شمس بدران سـلطات رئيس الجمهورية، حيث كان الأخير يعمل مع المشير عبد الحكيم عامر وزيرًا للدفاع.

ولم يقبـل عبد الناصر بشـروط عامـر، واختفى عبـد الحكيم عامر وأقام ببلدته أسـطال بمحافظة المنيا، تحت حراسـة ترسانة من حراسه الشخصيين، وبعض كبار ضباط القوات المسلحة الموالين له للضغط على عبد الناصر بأن يعود المشير عبد الحكيم عامر قائدًا عامًا للجيش.

وبرغـم أخطاء عبد الحكيـم عامر المتعددة فى قيادة الجيش منذ قيام الثـورة حيث رقى مـن رتبة الرائد إلى رتبة اللواء وعين بقرار من مجلس قيـادة الثورة قائدًا عاما للقوات المسـلحة، وقد تجلت هذه الأخطاء فى حرب ١٩٥٦م. وكذا الأخطاء التى وقع فيها وسببت الانفصال عن سوريا فى الإقليم الشـمالى بسبب سـوء إدارته، وكان نائبًا لرئيس الجمهورية وحاكمًا عامًا ومسـئولا عن الإقليم الشـمالى (سـوريا). كذا التوابع التى

سببتها حرب اليمن والاستنزاف المادى والمعنوى والخسائر التى أحدثتها حرب اليمن فى الأفراد والأسلحة والمعدات.

وقد حاول جمال عبد الناصر أمام هذه الأخطاء أن يبعد المشير عامر عن قيادة الجيش مرات عديدة، ولكن كانت هناك حلقة مفقودة وغير مفهومة، حيث كان عبد الناصر ضعيفًا أمام عبد الحكيم عامر لأسباب غير مفهومة أو معروفة سوى أن عبد الناصر بطبيعته ونشأته الصعيدية، ولمسته لشهامة عبد الحكيم عامر وحبه الشديد له، فقد كان يعتبر عامرا هو أقرب المقربين إليه، وكانت العلاقة القوية وعلاقة الصداقة التى كانت تربط بين الرجلين أكثر من علاقة الشقيقين بل أكثر من علاقة التوأم الذى يعيش بروح واحدة بل فى جسد واحد، بل كانا لا يفترقان.

● **التخلص من عامر:**

استطاع عبد الناصر إحضار عبد الحكيم عامر بطريقته الخاصة مثلما كان يفعل فى كل خلاف سابق بغرض المصالحة، وحضر عبد الحكيم عامر لمقابلة جمال عبد الناصر فى منزله ظنا منه أن عبد الناصر رضخ ووافق على طلباته، برغم تحذير الموالين له من هذا اللقاء، ولكن اللقاء كان فيه مفاجأة لعبد الحكيم عامر، حيث فوجئ أنه موضوع تحت الحراسة، ثم كان اللقاء أشبه بمحاكمة عسكرية فى وجود بعض من أعضاء مجلس قيادة الثورة، ورفقاء السلاح لمحاسبة عامر على تمرده، فى الوقت الذى كانت مصر تحتاج فيه إلى أقصى درجات التضحيات.

وتم وضع عبد الحكيم عامر تحت الإقامة الجبرية والتحفظ عليه فى فيلا بالهرم منفردًا، وتحت الحراسة المشددة، وبرغم أن عامر حاول

مـرارًا الانتحار بكل الطرق لوضع عبـد الناصر فى وضع حرج ولكنه لم يتمكـن من ذلك. ومـع ذلك فقد أمكن التخلص مـن عبد الحكيم عامر نهائيا سـواء كان ذلك بالقتل أم بالانتحار حيث اختلف المؤرخون على سبب الوفاة.

وبذلـك تخلص جمال عبد الناصـر من رفيق كفاحـه وصديق عمره وتوأمه الروحى. فقد كان ذلك سببًا فى زيادة معاناة عبد الناصر المعنوية والنفسـية والجسدية. وعلى أثر ذلك فقد تمت محاكمة بعض كبار قادة القوات المسـلحة نتيجة لبعض الأخطاء العسكرية التى ارتكبوها، وتمرد آخرين مع عبد الحكيم عامر وانتهت بذلك أسطورة عامر.

□□□

obeikandl.com